المحاضرة التاسعة:

اسس الاختلاف بين البحوث الكمية و البحوث الكيفية

الأهداف التدريسية :

- *تمكين الطالب من التمييز بين البحوث الكيفية و البحوث الكمية.*

المحتويات :

1- اختلاف ابستيمولوجي

2- اختلاف في مفهوم الموضوعية

3- اختلاف في الهدف من البحث

4- اختلاف في موقع الباحث و دوره

5- اختلاف في تصميم البحث

6- اختلاف في بناء النظرية

7- اختلاف في طريقة المعاينة و نوع العينة

8- اختلاف في أدوات القياس

9- اختلاف في طبيعة البيانات

10- اختلاف في كيفية تحليل البيانات المتجمعة

11- *أسئلة للمناقشة*

تكشف المقارنة بين البحوث الكمية و البحوث الكيفية عن اختلاف عميق بين النوعين، يظهر في عدد من الجوانب نوجزها فيما يلي :

- اختلاف ابستيمولوجي : تتأسس كل من البحوث الكمية و البحوث الكيفية على قواعد فكرية و نظرية مختلفة و لكل منهما أسلوبه المتميز في التفكير ،حيث تتأسس البحوث الكمية على الفكر الوضعي ، و عليه فهي تنظر إلى الظاهرة المبحوثة وفقا للمنظور الوضعي لطبيعة الحقيقة الاجتماعية فالوضعية تؤمن بوجود حقيقة قابلة للمعرفة ، حيث يعتقد الوضعيون أن العالم الاجتماعي ، المشابه للعالم الطبيعي ، تحكمه قواعد تتجلى في شكل أنماط و تبعا لذلك فإن العلاقات السببية بين المتغيرات لها وجودها ، بل و يمكن تمييزها و البرهنة عليها و تفسيرها . في المقابل تتأسس البحوث الكيفية على الفكر التأويلي الذي يؤمن بالتأويل كمفتاح للفهم" إذ ينظر البحث الكيفي إلى الظاهرة المبحوثة وفقا للمنظور التأويلي لطبيعة الحقيقة الاجتماعية و الذي يعتبرها " حقيقة علائقية (تتخلق في العلاقات) و شخصية (ذاتية) و أنها تتولد أثناء العملية البحثية "، ذلك أنه يتم بناؤها اجتماعيا من خلال وجهات نظر الأفراد ،حيث " يخلق كل باحث حقيقة كجزء من العملية البحثية ، فهي ذاتية و توجد فقط بعلاقتها بالمراقب أو من يقوم بالملاحظة "

يعتقد الفكر الوضعي بوجود حقيقة مستقلة يمكن معرفتها حيث " تفترض الابستيمولوجيا الوضعية أن هناك حقيقة موضوعية موجودة (خارج ذهن الباحث) و أن بالإمكان الكشف عنها على يد الباحثين الموضوعيين غير المتأثرين بالأحكام القيمية من خلال استخدام طرق البحث الموضوعية".بالمقابل ، في البحوث الكيفية " لا يفترض أن يكون الباحث ملتزما بالحياد و موضوعيا ، بل أن يكون مساهما مساهمة إيجابية و ذلك بالتوازي مع المبحوثين في بناء المعرفة الوصفية الاستكشافية و المفسرة في نفس الوقت .

- اختلاف في الهدف من البحث : تهدف البحوث الكمية إلى تعميم نتائج الدراسة على مجتمع البحث ، في حين تسعى البحوث الكيفية إلى التعمق في فهم الظاهرة محل البحث ،
- اختلاف في موقع الباحث و دوره: يضع الفكر الوضعي الباحث و المبحوث في مستويين مختلفين ضمن العملية البحثية ، فالأول يعتبر الطرف العارف لذلك فهو يحظى بالأفضلية ، بينما يمثل الثاني موضوع البحث لذلك فإن المبحوثين يمثلون الذوات الخاضعة كليا لرؤية الباحث و قراراته ، و على العكس من ذلك فإن " المنظور التأويلي الخاص ببناء المعرفة يتأسس على أساليب اكتساب المعرفة القائمة على ملاحظة المبحوثين و التفاعل معهم ، و يتضمن هذا النوع من البحث بناء علاقات بين الباحث و المبحوثين اللذين يكونون بمثابة مشاركين و معاونين في العملية البحثية.

- اختلاف في تصميم البحث : حيث يتم في البحث الكمي إعداد خطة مسبقة في حين يتم تطوير تصميم البحث الكيفي أثناء البحث ،
- اختلاف في بناء النظرية : يعتمد الباحث في البحوث الكمية على النظرية استدلاليا ، بحيث تمثل النظرية إطارا لدراسته و نموذجا لتنظيم إجراءاتها ، بالمقابل يعتمد الكيفيون الاتجاه الاستقرائي في بناء النظرية ، هذه الأخيرة التي يمكن تطويرها باعتبارها جزء من العملية البحثية ذاتها .
- اختلاف في طريقة المعاينة و نوع العينة: تعتمد الطريقة الاحتمالية (العشوائية) في اختيار مفردات العينة في البحوث الكمية و التي يكون عدد مفرداتها كبيرا مقارنة بالحجم العينة في البحث الكيفي التي يكون عدد مفرداتها محدودا للغاية و تختار بطريقة مقصودة.
- اختلاف في أدوات القياس : يعتبر الاستبيان أكثر أدوات جمع البيانات استخداما في البحوث الكمية التي تعنى ببحث الظاهرة الاجتماعية عامة و الاتصالية بشكل خاص ، إضافة إلى تحليل المحتوى و الملاحظة و المقابلة و التجربة ، و التي يتم تصميمها بشكل محكم مسبقا ، أما في البحوث الكيفية فيتم الاعتماد على أدوات قياس مختلفة من حيث طبيعتها و أساليب تصميمها و طرق العمل بها عن تلك المعتمدة في البحوث الكمية و أبرزها الملاحظة بالمشاركة و المقابلة المعمقة و مجموعات التركيز.
- اختلاف في طبيعة البيانات : تنتج أدوات جمع البيانات و أساليب القياس المعتمدة في البحوث الكمية بيانات كمية في حين لا يتم التركيز على في البحوث الكيفية على الطرق الرقمية و الإحصائية في التعبير على واقع الظاهرة المبحوثة
- اختلاف في كيفية تحليل البيانات المتجمعة : ترتبط أسس تحليل البيانات بموقع النظرية في البحث و طريقة بنائها (أنظر النقطة - اختلاف في بناء النظرية) و عليه تعتبر إجراءات تحليل البيانات واحدة من أهم مواطن الاختلاف بين البحوث الكمية و البحوث الكيفية ، حيث يتبع الباحثون الكميون النموذج الاستنباطي (الاستدلالي) في تحليل البيانات حيث يعملون على تطوير الفرضية مسبقا ،قبل الدراسة الميدانية، و بعدها يتم جمع البيانات ذات العلاقة و تحليلها ليتمكنوا في النهاية إما من تأكيد صحة الفرضية أو تفنيدها. في المقابل يستخدم الباحثون النوعيون الأسلوب الاستقرائي أين يتم جمع البيانات ذات العلاقة بموضوع الدراسة و تحليلها و استخلاص التفسيرات من خلالها(Wimmer ,2004)

أسئلة للمناقشة :

- وضح الاختلاف بين البحوث الكمية و البحوث الكيفية ابستيمولوجيا.